مساحة خضراء

تعز في الليل الرمضاني

فؤاد عبدالقادر

□ تعز تبدو أكثر تألقاً في الليل الرمضاني، ولرمضان في هذه المدينة نكهة خاصة متميزة كرائحة القرنفل وطعم فاكهة الدراق عبق من التاريخ والتراث، تتعانق المآذن مع أصوات المؤذنين، عروسة تنام في حضن صبر، يطل عليها الجبل الأحمر، يختلط الفرح بالحزن، وشوق اللقاء بلحظات الفراق، تغرق في حبها، يدفعك لأن تغوص في حواريها، تتنسم عبق الحياة والحب، يدفعك شريط الذكريات، فتزور المظفر، الظاهرية، خرف، حارة الشبكة، باب موسى، الباب الكبير، تسير الهوينا خطوة تجر خطوة، تجد نفسك في المجلية، تطل على تعز من أعلى، فتشعر بالحنين لأيام خلت، كان هنا أحباب ورحلوا، تطغى عليك المشاعر وتتدحرج دمعتان.

عندما يتساقط المطر عليها تنمو على السفوح زهور الخرعة، فيتعطر البحر وتتمشقر الصبايا.

إعلان القائمة القصيرة لجائزة الكتاب الاقتصادي بألمانيا

■ أعلنت في ألمانيا القائمة القصيرة لمرشحي جائزة الكتاب الاقتصادي، وضمت القائمة عشرة كتب مفضلة تتنافس مع بعضها البعض لتلقى الجائزة للعام ٢٠١١، وتقدر قيمة الجائزة بـ١٠ آلاف يورو، وتحمل شعار «الفهم الاقتصادي».

تقدم الجائزة برعاية كل من مؤسسة هوندلس بلات ومعرض فرانكفورت للكتاب ومصرف «غولدمان ساكس» للاستثمار، وتهدف إلى حماية الأدب الاقتصادي في ألمانيا والتأكيد على هذا القطاع.

تضم القائمة القصيرة لمرشحي جائزة الكتاب الاقتصادي في ألمانيا عشرة كتب وهي، «ماذا ستفعل أبل؟ ما يمكن تعليمه من أبل عن الادخار في العالم الرقمي»، ديرك بكمان، دار نشر اكون، «مستقبلنا بعد انهيار الديون»، هانو بك وألويس برينس، دار نشر هانسر، «المافيا الاقتصادية؛ لماذا تهرب المصارف واللصوص من العقوبات»، ولفغانغ هتسر، دار نشر وستند، «الحرية المنظمة؛ توازن جديد بين السوق والبلد»، ميشاييل هوتر، دار نشر مورمان، «إصلاح العملات على الأبواب؛ دراسة عن محاولة السياسيين إنقاذ اليورو»، الريخت هورست مان، دار اكونوميك بوك للنشر، «سيرة حياة برتولد بايتس»، يواخيم كوبنر، دار نشر برلين، «الهجوم»، الريخ شيفر، دار نشر كامبوس، «الأيدى المشاركة والموجهة»، بيتر سلوتريديك، دار نشر سور كمب، «مشروع الجنون؛ البقاء في عالم وظيفى غريب»، ترزيا فولك، دار نشر كوسل، «من سيدفع ثمنه؟ ردود على الأزمة المالية في العالم»، نوربرت والتر ويورن كوييت سان، دار نشر باتلوخ، هذا وستمنح الجائزة في ١٣ أكتوبر خلال فعاليات معرض فرانكفورت الدولي للكتاب.

في اتحاد أدباء عدن:

تكريم الأديب د. مبارك خليفة

الثورة/ صالح الدابية

يسعدني نيابة عن زملائي من الأدباء والكتّاب اليمنيين أن نكرم في هذه الأمسية الرمضانية شيخنا الجليل هذا العلم والعالم والأديب كنوع من العرفان ورد الجميل لهذا الرجل الذي ساهم في خدمة الأدب اليمني كما ساهم في خدمة الأدب العربي برمته وقدم العديد من الأبحاث المتميزة في هذا المجال وهو تكريم لهذا الحرف النبيل الذي تفاعل كثيراً مع أحداث وبيئة اليمن وقدم الكثير من الإبداعات والكتابات في مضمار الأدب اليمني عامة وعن مدينة عدن خاصة.

وأضاف: لا نستطيع القول أننا قادرون على وداع هذا الرجل المبارك ولن يكون هذا الوداع إفتراقا بل سيكون فرصة أخرى للتواصل والتلهف دوماً إلى نصائح هذا الرجل الفاضل الرائد والمعطاء لكل من تتلمذ على يديه وهو ما أكسبه هذا الود والتقدير والوفاء.

أن يبقى في ذاكرتنا

لم يخف المتحدين الذين أرادوا التعبير عن لحظة الوداع في ليلة رمضانية مباركة لهذا الشيخ السوماني الذي أطلق عليه شاعرنا الرقيق عبدالرحمن السقاف في قصيدته «السوماني»:

أحلف بالحب وإيمان
أحببت الشيخ السوماني

غير الأديب والقاص محمد ناصر بشر أبى إلا أن يستذكر د.مبارك حسن الخليفة، في مقولاته وأحاديثه السابقة بأن عدن هي الموطن الأول فكيف الفراق وترك الأحبة، حيث قال في كلمته: نودع رجلاً عاش بيننا بكل إبداعاته ليغادرنا إلى وطننا الثاني السودان ونحن بذلك نبادله ذات الشعور في حبه لليمن ونكن له كل العرفان والاحترام لما قدمه من إبداعات كشاعر وناقد أثرى حياتنا الثقافية والأدبية والفكرية بكل ما هو جديد ونتطلع إلى أن نراه دوماً في إحياء هذه الروح بكل عنفوانها نتمنى له إقامة سعيدة في موطنه السودان الشقيق وأن يبقى في الذاكرة والتواصل الدائم.

كما قرأت في الأمسية عدداً من قصائده قدمها الشعراء كريم الحنكي «الإبحار والمرسى» ومقاطع من «شوق للوطن» والشاعر د.أبوبكر الحامد في قصيدة «البريقة» والشاعر شوقي شقيق وآخرون كم ألقيت كلمات عن تلامذة، د.مبارك الخليفة، ألقاها عبده الدبواني وأخرى عن منتديات عدن الثقافية ألقاها الصحفي نجيب يابلي.

لماذا ياهذا؟

عبارة أطلقها د.مبارك حسن الخليفة، وهو يهم بإلقاء كلمته لحظة انقطاع الطاقة الكهربائية في عملية برمجة عشوائية تشهدها عدن غير أن ذلك لم يمنع الحضور من إضاءة، الأنوار التي أحيطت في جنباته شاكراً الحضور واتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين ممثلاً بفرع عدن على هذا الحفل التكريمي في أمسية من ليالي شهر رمضان المبارك وتحدث في الحضور بكلمة مقتضبة تملؤها غصة: لماذا قررت هذا السفر؟

لقد عانيت من أمراض كثيرة مؤخراً وهو ما أوضحته في رسالتي الخطية إلى رئيس جامعة عدن د.عبدالعزيز بن حبتور لأعيش ما تبقى من سني حياتي في السودان، فالقرار هو قرار شخصي. وأنا أغادركم أشعر وفي نفسي جبل من الحزن وجبل من الأسى غير أني سعدت كثيراً بطلابي وتلامذتي من الحضور وسعدت جداً لكافة الزملاء الذين قدموا وقرأوا قصائدي لن أقول وداعاً وإنما إلى اللقاءوالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لم التعلل؟ ياجدي هنا وطن
هنا الصحاب، هنا الأهلون والسكن
هنا الندامى، هنا الكأسات مترعة
علماً وحباً، فلا حقد ولا ضغن
الحب يجري بما تشتاق أنفسنا
والريح تجري بما تشتاقه السفن

من قصيدة من «تجارب السبعين» للدكتور مبارك حسن الخليفة.

قليلون من الناس ممن يحتفى بمكانتهم علماً وأدباً، وثقافة، وهم نُدر أيضاً في حصد محبة ووفاء أجيالهم في شتى الحقول المعرفية على أن د.مبارك حسن الخليفة الذي احتشدت له قاعة وساحة فرع اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين – عدن في الأمسية الرمضانية الاحتفائية التكريمية التي نظمت على شرفه مساء الثلاثاء الماضي وامتدت حتى دقائق صبيحة الأربعاء كانت استفتاء صادقاً لمعاني الوفاء والمحبة والعرفان لهذه القامة الأكاديمية والأدبية، والثقافية والتي عبر عنها د.مبارك سالمين رئيس فرع الاتحاد في مستهل إدارته للأمسية بقوله:

كان المبارك الخليفة رمزاً للأبوة الصادقة .. كان أباً محفزاً ودافعاً للأمل والحياة وقد أطلق عليه: بأبو كليات التربية في جامعة عدن ليس من حيث تشريفه حضور افتتاح فروعها آنذاك في حضرموت، أبين، لحج، الضالع، يافع وغيرها بل في سهله الممتنع في أداء رسالته الأكاديمية ورفد أجياله المتعاقبة على مدى أكثر من ثلاثة عقود من الزمن من بحور علمه، وثقافته، وأدبه حيث نهلوا منها زاداً معرفياً ينسب له.

وأضاف سالمين: إن احتشادكم في هذه الأمسية التكريمية تؤكد محبتكم لهذا العلم الذي عاش بيننا وسكن قلوبنا منذ أكثر من ٣٤ عاماً لن تمحى من ذاكرة محبيه وأجياله.

الفاضل والرائد

لم تخلو كل الكلمات التي قيلت في أمسية تكريم د.الخليفة من غصات دامعة تنم عن الأحاسيس الصادقة في وقع وداع المحب كما لم يجرؤ هو الآخر في إخفاء تأثره بها، وفي كلمة الأمانة العامة للاتحاد التي ألقاها الأديب محمد ناصر العولقي حيث أشاد فيها بمناقب د.مبارك الخليفة قائلاً:

في وداع الزول

كمال محمود علي اليماني

وأخيراً ...
وردت أنباءٌ
سيعودُ الزول إلى وطنه
يازول ألا خبرّ يازول
إن كانت سودانُك وطناً
خبرّ عن عدنٍ ... ماتعني
واصدقني فيٍ معناها القول
قل لي في حبكَ ... أشعارا
وارسم تحنانكَ ... أقمارا
وأرورِ في حبك مايحلو
من شجنٍ
وارضِ السمّارا...
قل لي عن صيرةَ...
خبرّني
عن حبٍ ناجاك زمانا
عن حضنٍ جئت لتحضنهُ
مشتاقاً
ذبتَ به عشقاً
أنساك هواهُ الأحضانا
ولقيتَ صحاباً ...خلاناً
بل قلْ ...لاقيت الإخوانا
فافركْ فروةَ رأسك ...عذراً
ياشيخيَ ...إفرك وتذكرْ
وانظر أشواقاً هائمةً
في الساحلِ موجاً يتكسرْ
وتلمظ طعمَ حلاوتِها
تجد الأشواقَ غدت ....سكّرْ
عدنُ العاشقةُ أتت ولهى
لوداعِك ...
جاءت.... تتخطرّ
إن كانت سودانُك وطناً
إن كانت خير الأوطانِ
عدنُ الأحرارِ ... بلا فخرٍ
بالصدقِ ... هي الوطنُ الثاني
فارحلْ ....
ستظلُ هنا ... معنا
ياهذا القلبُ السوماني

ميلاد الظمأ

عبدالله حمود الفقيه

ما زلتُ هنا ...
أتهجى أحرفَ ميلاد الظمأ العابق من
أوردة الضوء.
ما زلت هنا ...
أبحث عن وطنٍ يحملني للشمس
فأنسى لعنة ميلادي
أشتعل الليلة في عينيكِ ...
أشمُ روائح فتنتها ...
ينقطع الحبل السري لغربتنا
أنسى ...
أنّ الأعرابَ تطاردني.
أحترق الليلة في نهديك
تقبّل أنفاسُك نبضي
أرمي أوزاري للريح
وأنسى ...
أنّ عيون القيصر ترصدني
أنّ الكسرى يبحث عن تاجٍ وسوارين
بمقبرتي
وأبو لهبٍ يرمي القاذورات على رأسي.

مازلتُ هنا ...
وتلطخ كف الكون دمي المسفوح
وأناجي «البحر الميت» :
أما ينفخ فيك الروح دمي المسفوح ؟!
أما آن أوان قيامتك الأعتى ؟!
يا بحراً ميتاً :
من سرق النار الكانت في عينيك ؟!
وأبو لهبٍ يرمي أكياس الشبس على رأسي
وأناجي البحر الميّت :
هل ألقى فيك «يزيدَ» عصاه
فغيض الماء ...
وفار الرملُ ...
وغيض الرملُ ...
وفاض الزبد الطيني على جرحينا ؟!
وأبو جهل يرمي الجمرات بأنفاسي
وأبو جهلٍ يطفئ شمعته ...
في وجعي ...
وأفتش في أنفاسِك عن نبضي ..
عن «ليل الصبِّ» وعن
«غده» ...
أغنية تشنق ذاكرتي
وتحيل البحر رماداً
أنفخ فيه الرُوح
فتهوي الأصنام.

إصدارات ثقافية

المفارقة بين النصوص وتأويلها

■ صدر حديثا عن دار رؤية للنشر، بالقاهرة كتاب بعنوان «التأويل والمفارقة.. نحو تأصيل الحداثة السياسية» للباحث الدكتور كمال عبد اللطيف.

الكتاب الذي يقع في ٢٢٩ صفحة، يحاول أن يبحث بين صفحاته عن إجابة لمجموعة من الأسئلة، وهي: كيف أوّل المثقفون في القرن التاسع عشر المنظومة السياسية الليبرالية؟، وكيف يفكر المثقفون العرب اليوم في الديمقراطية والإصلاح السياسي؟، وكيف تشكل نسيج الكتابة السياسية في العالم العربي؟.

ويشير الكاتب إلى أن النصوص السياسية التي يحويها هذا الكتاب جاءت انطلاقا من عملية إنشاء تأويل محدد للحداثة السياسية في أوربا، واتجهت الدراسة صوب كشف المفارقات في نماذج من النصوص السياسية التي تنتمي إلى القرن التاسع عشر ونماذج أخرى ما زالت تكتب حتى وقتنا هذا.

ويقول الباحث في مقدمة كتابه، إن مفهوم المفارقة أتاح رسم حدود للكتابة السياسية العربية؛ فحاول إبراز المنظومات المرجعية النظرية التي كانت تقف وراء تشكل المفاهيم وصياغة الفرضيات والنتائج.

والكتاب يحوى بابين، الباب الأول: في نقد ازدواجية الكتابة السياسية النهضوية، ويضم فصلين: «التأويل والمماثلة المستحيلة.. قراءة في مقدمة خير الدين التونسي»، و«التمدن والتقدم.. حول عوائق الحداثة السياسية في خطاب الطهطاوى»، والباب الثاني هو نحو تأصيل فلسفي للنظر السياسي العربي، ويضم ستة فصول وهي: «الإسلام والغرب في صعوبات الحوار»، و«تأصيل العلوم الإنسانية في الفكر العربي»، و«الديمقراطية في الوطن العربي»، و«مفهوم العلمانية في الخطاب السياسي العربي»، و«الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، و«في الدفاع عن الحداثة السياسية».

دراسات في تاريخ الفلسفة

■ عن النادي الأدبي بالرياض صدر مؤخرا كتاب تحت عنوان «دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية»، للباحث السعودي زكي الميلاد. ويقول فيه: «إن الاشتغال بالبحث الفكري يتطلب تواصلا مستمرا وفعالا مع الفلسفة لتعميق المعرفة من جهة، وتطوير ملكة النقد من جهة ثانية، وتنمية الخبرة في الكشف عن كليات القضايا وما ورائياتها وحكمها ومقاصدها وغاياتها من جهة ثالثة، ولامتلاك القدرة على الربط بين العلوم والمعارف من جهة رابعة بناء على قاعدة أن إلى جانب كل علم هناك فلسفة، وأن ليس هناك علم بلا فلسفة».

وهذا الكتاب هو دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية من خلال دراسة مناهج ستة مؤلفات، تعد من أسبق وأبرز وأهم المؤلفات والأكثر شهرة في القرن العشرين في المجال العربي، التي باتت تمثل اليوم مراجع أساسية في هذا الحقل. ولعل أهم ميزة لهذا الكتاب هو الربط بين هذه المؤلفات، والتعريف بمناهجها، والبحث عن العلائق بينها، والكشف عن الفروقات والمفارقات الفكرية والتاريخية والمنهجية بينها.

حرب الثلاثين سنة مأساة أوروبا

■ عاشت أوروبا حربا استمرّت ٣٠ عاما ما بين عام ١٦١٨ وعام ١٦٤٨. كانت الحرب الأكثر تدميرا للقارّة القديمة قبل الحربين العالميتين في القرن الماضي، العشرين. والمؤرخ البريطاني بيتر ه. ويلسون، يخصها بكتاب يزيد عدد صفحاته عن الألف صفحة تحت عنوان: «حرب الثلاثين سنة، المأساة الأوروبية».

إن المؤلف–المؤرخ يشرح في هذا العمل الضخم أسباب ونتائج الحرب التي بدأت بقصف براغ، العاصمة التشيكية اليوم، عام ١٦١٨ وانتهت بمعاهدة «ويستفالي» للسلام عام ١٦٤٨.

إن الفكرة الشائعة من تلك الحرب هي أنها كانت ذات طبيعة دينية. لكن مؤلف هذا الكتاب يركز بحثه، بالأحرى، على القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكافية وراء تلك الحرب. كذلك يقدّم المؤلف توصيفا دقيقا لسيرها ولدور بعض الشخصيات الأساسية فيها مثل الجنرال «والنشتاين» صاحب «الدهاء» الكبير، والملك السويدي «غوستاف ادولف» الذي استطاع حماية بلاده عبر سلسلة من الاتفاقيات السياسية والعمليات العسكرية، وسلالة «هابسبورغ» حيث لعب النزاع بين الأخين رودلف وماتياس دورا أساسيا في مستقبل بوهيميا والنمسا وهنغاريا.

إن «حرب الثلاثين سنة» كانت، كما يصفها المؤلف، صراعا داخل الإمبراطورية الرومانية الجرمانية، التي كانت بمصاف الدولة الثانية في أوروبا بعد روسيا التي كان البعض يعتبرونها آنذاك جزءًا من القارّة.

وكانت الإمبراطورية المعنية تضمّ حينها ألمانيا ، بصيغتها الحالية– والنمسا والجمهورية التشيكية وبعض مناطق الدانمارك وفرنسا وبولندة وجزء من شمال إيطاليا. ويقدّر المؤلف عدد ضحايا حرب الثلاثين عاما في أوروبا بـ٨، ١ مليون من الجنود وما لا يقلّ عن ٢، ٣ ملايين من المدنيين وفقدت الإمبراطورية الجرمانية أكثر من خمس سكانها. عدد الضحايا هؤلاء يعادل «نسبيا» ما يزيد عن عدد ضحايا القارة الأوروبية في مجمل الحربين العالميتين، الأولى والثانية.

إن المؤلف يفنّد التفسيرات السائدة عن تلك الحرب، وخاصة تلك منها القائلة أنها كانت ذات طبيعة دينية بالدرجة الأولى بحيث أنها تجد جذورها في حركة «الإصلاح البروتستانتي» ببدايات القرن السادس عشر. ذلك على أساس أن ذلك الإصلاح «حطّم الوحدة التي كانت قائمة بين المعتقد والقانون».

كما ساعد ذلك الإصلاح، حسب التحليلات المقدّمة، على «استقطاب» الإمبراطورية بين معسكرين «مسلّحين» يلتف أحدهما حول «الاتحاد البروتستانتي» والثاني حول «الرابطة الكاثوليكية».

وعلى مثل تلك الخلفية «الطائفية» بدأت الحرب عام ١٦١٨ عندما قام بعض الأرستقراطيين «البوهيميين» ، من بوهيميا– بإلقاء اثنين من ممثلي الإمبراطور وسكرتيره من نافذة القصر في براغ.

إن مؤلف هذا الكتاب لا يعتبر ذلك الحدث كافيا لتفسير نشوب الحرب، بعد فترة سلام عرفتها الإمبراطورية لمدة ٦٣ سنة سابقة، ولا يعادلها في التاريخ الألماني سوى الفترة الراهنة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم. بل يقدم العديد من الدلائل على أن «الرابطة الكاثوليكية» و«الاتحاد البروتستانتي» كانا في حالة تراجع عام ١٦١٨ وكانت الأغلبية داخل الإمبراطورية يميلون لحل الخلافات عن طريق التفاوض.

ويرى المؤلف أن أحد العوامل الهامة في نشوب تلك الحرب كان الضعف الكامن لسلالة «هابسبورغ» التي كانت في مركز السلطة بالنمسا. ذلك الضعف أجبرهم على منح الكثير من التنازلات للنبلاء في بوهيميا والذين كانت الأغلبية منهم قد تحوّلوا عن الكاثوليكية إلى البروتستانتية.

ما يؤكده المؤلف هو أنه لم يكن أي طرف قادر على الحرب عام ١٦١٨. والكل طلب المساعدة، ولكن ليس على خلفية عقائدية، بل بالتأكيد على حقوقه «الدستورية». كان الكل يبحثون عن صيانة مصالحهم السياسية والاقتصادية. هنا تدخلت أيضا المصالح الخارجية في تحديد المواقف. اسبانيا دعمت الإمبراطور كي تقوم النمسا بدعمها ضد متمرديها. وتأمّلت الدانمارك والسويد وترنسلفانيا كسب بعض المناطق وتحسين أمنها. وكان لفرنسا مطامعها بالنفوذ.

ويخلص المؤلف إلى القول أن العنف على أساس دوافع عقائدية كما عرفته فرنسا وايرلندة كان بعيدا جدا عن أوروبا الوسطى آنذاك، وأن الفظائع التي عرفتها حرب الثلاثين سنة مثل نهب وتدمير ماغدبورغ عام ١٦٣١ تجد جذورها في ضعف التنظيم العسكري أكثر مما هو في التطرف العقائدي.

أما الفكرة المركزية التي يصل إليها المؤلف فمفادها أن «المأساة الحقيقية» لتلك الحرب أنه «كان يمكن تجنبها»، أو على الأقل تخفيفها واحتوائها. وتلك كانت المأساة الحقيقية لأوروبا.

الكتاب: حرب الثلاثين سنة، مأساة أوروبا
تأليف: بيتر ه. ويلسون
الناشر: بلكناب برس لندن
الصفحات: ١٠٤٠ صفحة
القطع: الصغير